

الرسول ﷺ يرسى قيم السلم والتعايش (وثيقة المدينة)

الوضعية المشكلة:

بعد أن أرسى رسول الله ﷺ قواعد مجتمع جديد وأمة إسلامية جديدة، بإقامة الوحدة العقدية والسياسية والنظامية بين المسلمين، بدأ بتنظيم علاقاته بغير المسلمين، وكان قصده بذلك توفير الأمن والسلام والسعادة والخير للبشرية جمعاء. وأقرب من كان يجاور المدينة من غير المسلمين هم اليهود، فعقد معهم رسول الله ﷺ معاهدة تضمنت "وثيقة المدينة" في بنودها لهم فيها النصح والخير، وترك لهم فيها مطلق الحرية في الدين والمال، ولم يتجه إلى سياسة الإبعاد أو المصادرة والخصام، كل ذلك كان في سبيل بناء مجتمع جديد قائم على أسس تضمن الأمن والاستقرار، وتسود فيه قيم السلم والتعايش بين مختلف المذاهب والأديان.

✚ فما الغاية الكبرى من هذه المعاهدة؟

✚ وما هي القيم التي أرساها الرسول ﷺ بهذه الوثيقة؟

أنشطة القراءة:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الحديد، الآية: 8]

توثيق النصوص:

سورة الحديد: مدنية، عدد آياتها 28 آية، ترتيبها 75 في القرآن الكريم، سميت بهذا الاسم لذكر الحديد فيها، فهو قوة الإنسان في الحرب والسلم وعدته في العمران والبنيان، اهتمت السورة الكريمة بالتشريع والتربية وبناء المجتمع الإسلامي على أساس العقيدة الصحيحة والتشريع الحكيم والخلق الكريم.

قاموس المفاهيم الأساسية:

○ ميثاقكم: عهدكم

استخلاص المضامين الأساسية للنصوص:

➤ أمره تعالى الكفار بالإقرار بوحدانيته، وتذكيرهم بالميثاق المأخوذ عليهم.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - بعض خصائص مجتمع يثرب قبل هجرة الرسول إليه:

لما قدم النبي ﷺ المدينة وجدها مجتمعا متنوعا في تشكيلته القبلية، يشمل الأنصار والمهاجرين وطوائف من اليهود والوثنيين، كل منهم له معتقداته المختلفة والمتناقضة، بالإضافة إلى كونها كانت مسرحا لحرب طويلة بين الأوس والخزرج، وسيادة النظام القبلي الذي يكرس للطبقية والتمييز العنصري القائم على تقاليد قبلية عبيد/أسياد، فاتخذ ﷺ الإجراءات الآتية:

- ✓ إرساء قواعد مجتمع إسلامي جديد يرتكز على الإيمان بالله وبرسوله الكريم وتطبيق شريعته.
- ✓ بناء مسجد يجمعهم للتفقه في الدين وأداء الصلاة.
- ✓ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ونزع فتيل الخلاف بين الأوس والخزرج.
- ✓ جمع الكلمة على التوحيد وتحقيق الوحدة بينهم.
- ✓ عدم إجبار غير المسلمين على التخلي عن دينهم.
- ✓ كتابة وثيقة بين الرسول ﷺ وبين المسلمين وبين اليهود.

II - قيم السلم والتعايش من خلال وثيقة المدينة:

- ✓ المساواة والعدل بين الناس بمختلف مللهم وعقائدهم.
- ✓ الحق في الأمن والتناصر والتعاون لكل فرد من أفراد المجتمع.
- ✓ نصرة المظلوم وحماية المستجير ومساعدة المدين والتكافل بين جميع فصائل الشعب.
- ✓ إبطال عادة الثأر بضمان التعاون على دفع الديات لأهل القتل.
- ✓ الانتماء للإسلام فوق الانتماء للقبيلة أو العشيرة أو العائلة، وانتقال العرب من مستوى القبيلة إلى مستوى الأمة.
- ✓ ردع الخائنين للعهود فلا حصانة لظالم أو آثم.
- ✓ عدم نصرة كافر على مؤمن ولا قتل مؤمن في كافر، ويد المؤمنين واحدة على من ظلمهم.
- ✓ حماية أهل الذمة والأقليات غير المسلمة الخاضعة لسلطان المسلمين من كل عدوان داخلي أو خارجي، والأمان على أموالهم ودمائهم، وإقرار اليهود على دينهم على ما التزموا ببنود الوثيقة.
- ✓ تحديد وطن هذه الأمة التي يشملها هذا الدستور، وأنه حرم آمن لرعية الدولة.
- ✓ الدفاع المشترك عن المدينة إذا هاجم العدو فئة من فئاتها.
- ✓ جعل الشريعة الإسلامية الفيصل والحاسم عند كل خلاف وتنازع بين كل فئات هذا المجتمع.
- ✓ وبإبرام هذا الدستور وإقرار جميع الفصائل بما فيه صارت المدينة المنورة دولة وفاقية رئيسها الرسول ﷺ، وصارت المرجعية العليا للشريعة الإسلامية كافة بجميع الحقوق الإنسانية، كحق حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر، والمساواة والعدل ...